يا رسول الله قال اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه واذا كان ضيقا فاشدده على حقوك)
هو بفتح الحاء وكسرها وهو معقد الازار والمراد هنا ان يبلغ السرة وفيه
جواز الصلاة في ثوب واحد وانه اذا شده المتزر وصلى فيه وهو ساتر ما بين السرة
والركبة صحت صلاته وان كانت عورته ترى من أسفله لو كان على سطح ونحوه فان هذا
لا يضر (سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة
فكان يمصها) هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكي ضمها وفيه ما كانوا عليه
من ضيق العيش والصبر عليه في سبيل الله وطاعته (ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط
بقسينا) القسي جمع قوس ومعنى نختبط نضرب الشجر ليتحات ورقه فنأكله
(ونأكل حتى قرحت اشداقنا) اي تجرحت من خشونة الورق وحرارته (فأقسم
أخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به ننعشه فشهدنا انه لم يعطها فأعطيها) معنى
اقسم اي حلف وقوله اخطئها اي فاتته ومعناه ان كان للتمر قاسم يقسمه
بينهم فيعطي كل انسان تمرة كل يوم فقسم في بعض الايام ونسي انسانا فلم يعطه
تمرته وظن انه اعطاه فتنازعنا في ذلك وشهدنا له انه لم يعطها فاعطيها بعد
الشهادة ومعنى ننعشه نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد وقال القاضي
الاشبه عندي ان معناه ننشد جانبه في دعواه ونشهد له وفيه دليل لما كانوا
عليه من الصبر وفيه جواز الشهادة على النفي في المحصور الذي يحاط به
(فقام فاخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح)
هو بالفاء اي واسعا (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به
فاذا شجرتان بشاطئ الوادي) وشاطئ الوادي جانبه (فاذا شجرتان
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش) هو بالخاء
والشين المعجمتين وهو الذي يجعل في انفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل
في انف البعير اذا كان صعبا ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتمانع لصعوبته
فاذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئا ولهذا قال الذي يصانع قائده وفي
هذا هذه المعجزات الظاهرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم (الذي يصانع قائده
حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت

قف ما كان عليه الصحابة من ضيق العيش

قف شجرتان تنقادان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى حاجته ثم عادتا لمكانهما

معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما يعني جمعهما فقال التئما علي باذن
الله فالتأمتا) اما المنصف فبفتح الميم والصاد وهو نصف المسافة وهو
بفتح الجوهري وآخرون وقوله لأم روي بهمزة مقصورة وممدودة وكلاهما صحيح
اي جمع بينهما ووقع في بعض النسخ الام بالالف من غير همز قال القاضي وغيره وهو تصحيف
(قال جابر فخرجت أحضر) هو بضم الهمزة واسكان الحاء وكسر الضاد المعجمة اي
اعدو واسعى سعيا شديدا (مخافة ان يحس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقربي
فيبتعد وقال محمد بن عباد فيتبعد فجلست احدث نفسي فحانت مني لفتة)
اللفتة النظرة الى جانب وهي بفتح اللام ووقع لبعض الرواة فحانت باللام
والمشهور بالتنوين وهما بمعنى فالحين والحان الوقت اي وقعت واتفقت
وكانت (فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة
واشار ابو اسماعيل) وفي بعض النسخ ابن اسماعيل وكلاهما صحيح هو
حاتم بن اسماعيل وكنيته ابو اسماعيل (برأسه يمينا وشمالا ثم اقبل فلما
انتهى الي قال يا جابر هل رأيت مقامي قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق
الى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فأرسل
غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقمت فأخذت حجرا فكسرته
وحسرته فانذلق لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا)
فحسرته بحاء وسين مهملتين والسين مخففة اي احددته ونحيت عنه
ما يمنع حدته بحيث صار مما يمكن قطع الاغصان به وهو معنى قوله فانذلق
بالذال المعجمة اي صار حادا وقال الهروي ومن تابعه الضمير في حسرته عائد
على الغصن اي حسرت غصنا من اغصان الشجرة اي قشرته بالحجر وانكر القاضي
عياض هذا على الهروي ومتابعيه وقال سياق الكلام يأبى هذا لانه حسره
ثم اتى الشجرة فقطع الغصنين وهذا صريح في لفظه ولانه قال وحسرته فانذلق
والذي يوصف بالانذلاق الحجر لا الغصن والصواب انه حسر الحجر وبه
قال الخطابي واعلم ان قوله وحسرته بالسين المهملة هكذا هو في جميع النسخ
وكذا هو في الجمع بين الصحيحين وفي كتاب الخطابي والهروي وجميع كتب الغريب
وادعى القاضي رواية عن جميع شيوخهم لهذا الحرف بالشين المعجمة وادعى انه اصح وليس كما قال

Copyright © King Saud University